دور ممارسات صحافة المواطنة القائمة على وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الحركات الاحتجاجية المعاصرة

The role of social media-based on citizen journalism practices in the formation of contemporary protest movements

د/ هبة ياسف*

الملخص

تمت مناقشة العلاقات بين صحافة المواطنة، والصحافة التقليدية على نطاق واسع، وازداد حجم، وأنواع ممارسات صحافة المواطنة مع الارتفاع المستمر في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في جميع أنحاء العالم. على ذلك الأساس تدرس هذه المداخلة كيف تلعب صحفة المواطنة دورا مهما، وحساسا في تشكيل الحركات الاحتجاجية المعاصرة مع التركيز بشكل خاص على النضالات الإعلامية التي تؤسسها في رفع الوعي، وبناء التحالفات، وتنظيم الحركات، وخلق مجتمعات وهمية أيضا. وبالرجوع للاستشهاد بالحركات الاحتجاجية الاجتماعية التي مرت عليها البلدان العربية المتعلقة بما سمي بـ "الربيع العربي"، و"الحراك" في الجزائر، فلنضع النقاط الايجابية التي تساهم بها صحافة المواطنة، كما لنقاطها السلبية في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: دور، ممارسات/ صحافة المواطنة/ وسائل التواصل الاجتماعي/ الحركات الاحتجاجية المعاصرة.

Abstract:

Relations between citizen journalism and traditional journalism have been widely discussed, and the volume and types of citizen journalism's practices have increased with the ever-rising usage of social media all over the world. On this basis, this intervention studies how citizen journalism plays an important and sensitive role in the formation of contemporary protest movements, with a particular emphasis on media struggles in raising awareness, building alliances, organizing movements, and creating imaginary communities.

Returning to cite the social protest movements that Arab countries have gone through regarding the so-called "Arab Spring" and El "Hirak/Harak" in Algeria, and other recent social protests let us put the positive points that citizenship journalism contributes to, as well as the negative points of citizenship journalism in society.

Keywords: Role/ practices/ citizen journalism/ social media/contemporary/ protest /movement

*– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية–جامعة سطيف 2–الجزائر/hiba_yacef@live.fr

مقدمة:

في الحقيقة إن الإعلام، والاتصال مرتبطان ارتباطا وثيقا منذ الأزل، وإذا كانت التغيرات المستحدثة في وسائل وتقنيات الاتصال قد أدت إلى تحولات محسوسة، ورئيسية في محتوى، وشكل المعلومات المنتجة، ثم الموزعة فإن التغيرات الحديثة لا يمكن أن تختص في أنها انتقال من عصر تقني إلى آخر، فتطور وسائل الاتصال كان له آثاره الاجتماعية، حيث تقوم وسائل الإعلام بالتأثير على الناس، ويكون فعل تأثيرها عميقا، وقويا في توجيه اتجاهات الأفراد، والجماعات في نطاق المجتمعات المعاصرة، وذلك من خلال طبيعة ما توجهه من قضايا إعلامية إلى هؤلاء الناس، ومن خلال طبيعة، ونوعية البرامج الإعلامية التي تتبناها هذه الوسائل، وما تتضمن من أهداف، وأغراض محددة يراد إيصالها إليهم. فكلما كانت البرامج صادقة، قوية، مباشرة، متحررة، ومتلاحمة مع آمال، طبيعة، ونوعية هذه الجماهير، وجوهر خلفياتها، وأحوالها كلما استطاعت هذه البرامج الإعلامية أن تكسب لذاتها النجاح الذي تنشده، وأن تضمن الانتشار، والتأثير الذي تهدف إليه. إن عمق تأثير كل وسيلة من وسائل الإعلام الجماهيري يخضع للتجريب، ولطبيعة، ونوعية الجماهير الموجهة إليها هذه الوسائل، ولحقيقة مستويات هذه الجماهير الاجتماعية الاقتصادية، والثقافية التي تعيش في نطاقها، وهنا تتدخل أيضا التغيرات السياسية، والثقافية في عمل الإعلام، وتأخذ أهمية كبري إضافة إلى الرهانات الاستراتيجية مثل الطابع الصناعي المتزايد للإعلام، والثقافة.(مي العبد الله، 2005، ص 06)

لكن تعدد قنوات الإعلام الجماهيري في المجتمعات المعاصرة لم يؤدي إلى زيادة معرفة حقائق الحياة الاجتماعية المعاصرة، والإطلاع على ما يجري في العالم بدون تمييز، ولا إقصاء، بحيث لم ترتفع الكثير من الأصوات في الدول المتقدمة للتحذير من مخاطر وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري على الديمقراطية فقط، بل أيضا للتأكيد على تأثيرها الخطير على الحياة الاجتماعية بصفة عامة. فالجماهير الذين غمرتهم مياه بحر وسائل الإعلام، وغرقوا في أعماق الوسائل الإعلامية أضاعوا كل دليل، ومؤشر للحقيقة، فالواقعي اختلط لديهم بالافتراضي، والصواب امتزج بالخطأ، (نصر الدين العياضي، 2001، ص07) ومما يزيد المشكلة تعقيدا أننا غارقون في مجتمع عالمي تحدد معالمه العولمة الباسطة نفوذها على كل ميادين الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، حيث تزداد في عالم العولمة دور وسائل الإعلام، والاتصال الجماهيري أهمية كبيرة في حياتنا اليومية، ومنه يصبح من الصعب علينا أكثر فأكثر أخذ البعد، والمؤشر الضروري لدراسة آليات هذه الوسائل الإعلامية الجماهيرية، وتأثيراتها بموضوعية. (مي العبد الله، 2005، ص 03)

ومع تطور الإعلام طرح الإعلام الجديد مفاهيم معاصرة على المشهد الإتصالي العالمي مخالفة تماما لما تعارفت عليه تقاليد ممارسة الصحافة، حيث تتقلص فيه أدوار مؤسسات الدولة في مقابل يزيد فيه دور المجتمع بمواطنيه الذين يصبحون الفاعلين الأساسين في الأخبار، والمعلومات. وبالمفاهيم الإعلام يتقلص فيه دور المرسل ليصبح هذا الدور لصالح المستقبل،

ويزول التأثير الذي عرفته "نظرية حارس البوابة الإعلامية". وهي المؤشرات التي أعطت دلالات عن بحث الجمهور على الديمقراطية التشاركية الحقيقية. وهو إشارة إلى تيار إعلامي نضالي عفوي جديد تم تشكله مع التطور في تكنولوجيات الإعلام والاتصال، تزامنا مع ما عرفته الصحافة التقليدية من نقد مس مصداقيتها وموضوعيتها، ورغبة الجماهير في معرفة الحقيقة المعبرة عن تطلعاتهم في العمل الصحفي المسؤول، أطلق على هذا العمل الصحافي الجديد باسم "صحافة المواطنة"، أو "صحافة المواطن"، وكما يسميها البعض الآخر بـ"الصحافة التشاركية"، و"الصحافة المدنية"، وغيرها من التسميات التي تتفق على أن هذا العمل الصحفي يتدخل فيه المواطن كمتفاعل إيجابي.

وفي خضم هذا المعنى يتساءل البحث الحالي عما إذا كان مفهومنا السابق لصحافة المواطنة يعكس بدقة احتياجاتنا في عصر التقدم التكنولوجي، في ظل دخول منظور المواطنة الرقمية النقاش العام، وهذا يبدو مختلفا جدا عن ممارسات صحافة المواطنة التي يفعلها الهواة، حيث ينشأ هذا المصطلح من الحاجة إلى إعادة النظر من نحن في ظل عولمة عالمية مترابطة، وبالنظر إلى أن المواطنة تبدو مرتبطة مباشرة بالفعل، والتنظيم الاجتماعي، فنحن بحاجة إلى معرفة الحقائق، الأخبار، والوصول إلى المعلومات، وتعزيز نظرتنا لما يدور حولنا لتقديم صورة كاملة عن من نحن، وعن أفعالنا في العصر الرقمي. ولتعميق النقاش أكثر في هذا الموضوع حدد البحث الحالي موضوع الحركات الاحتجاجية المعاصرة منطلقا للنقاش حول تأثير هذا النوع الجديد من صحافة المواطن التي تمارس عبر وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيلها، انطلاقا من السؤال الأساسي التالي: **ما دور ممارسات صحافة المواطنة القائمة على وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الحركات الاحتجاجية المعاصرة؟** وللإجابة عن هذا السؤال المحوري لا بد من تحديد إجابات عن التساؤلات الفرعية التالية حسب ما ارتأى البحث الحالي ضرورة توضيحها بالمناقشة، والتحليل:

- **ما الفرق بين مفهوم الصحافة التقليدية وصحافة المواطنة؟**
- **فيما تتمثل ممارسات صحافة المواطنة؟**
- **هل لصحافة المواطنة دور في تشكيل الحركات الاحتجاجية المعاصرة؟**
- **كيف تعمل النضالات الإعلامية القائمة على صحافة المواطنة في تشكيل الوعي الاجتماعي؟**

أولا: قراءة في مفاهيم البحث.

قبل الخوض في تحديد الدور الذي تلعبه صحافة المواطنة في تشكيل الحركات الاحتجاجية المعاصرة، وكذلك تشخيص النضالات الإعلامية في رفع الوعي، وبناء التحالفات، وتنظيم الحركات، وخلق مجتمعات خيالية كهدف أساسي لهذا البحث، لابد من وضع قراءة مفاهيمية للمفاهيم المركزية لهذا المسعى.

1- صحافة المواطنة:

صحافة المواطنة هي من المصطلحات التي نشأت من تطورات وسائل التواصل الاجتماعي على مدى العقد الماضي، وزادت قدرة "الشخص العادي" على إنشاء المحتوى الخاص به، وتوزيعه بشكل كبير، حيث أصبح المواطنون العامون يلعبون دورا نشطا في عملية جمع الأخبار، المعلومات، وتحليلها، ونشرها.((Teresa Wilson, 2012, p02)

وتم تعريف صحافة المواطنة من قبل الصحافيين، والباحثين على حد سواء في السنوات الماضية لأنها اكتسبت شعبية، على الرغم من أن التعريفات قد تحتوي على الاختلافات فيما بينهم، والغرض منها وضع تعريف شاملة للمفهوم. ومن المتفق عليه بشكل عام أن صحافة المواطنة هي مشاركة الأفراد، ومساهمتهم في عملية الأخبار من خلال جمع المعلومات، ثم مشاركتها مع الآخرين.

ووصف "**دووز**" "**Deuze**" صحافة المواطنة بأنها صحافة تشاركية، وهي أي نوع من العمل الصحفي الجديد الذي يمارسه الصحافيون المهنيون، وهواة الصحافة، والمواطنين. (Kelli A. Long, 2014, p08)

أما "**مركز هردو لدعم التعبير الرقمي**" فيرى أن صحافة المواطنة هي تفاعل الشخص العادي مع الحدث، وتوثيقه إما كتابيا، أو بالتصوير بالفيديو، ونشره على مواقع التواصل فيسبوك، تويتر، ويوتيوب وغيرها، أو ارساله لوسائل الإعلام المرئية، أو المسموعة، أو المقرؤة لنشره أمام العامة.(مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، 2016، ص8)

كما يصفها "**شاين بومان**""**Shayne Bowman**" و"**كريس ويليس**""**Chris Willis**" بأنها "تصرف من قبل مواطن، أو مجموعة من المواطنين، يلعب دورا نشيطا في عملية جمع الأخبار، والمعلومات، وتحليلها ونشرها". ومن الناحية العملية، يمكن أن يتراوح ذلك من التعليق على مقال إخباري موجود، إلى نشر مقال، أو صورة، أو فيديو على مدونة شخصية، أو موقع مخصص لصحافة المواطن، أو على مواقع الويب التفاعلية التي تعمل كإضافات لوسائل الإعلام الرئيسية، مثل Cable News، و CNN iReport.

ويرى البعض أن صحفيو المواطنة هم من يتواجدون في "المكان الخطأ في الوقت المناسب"، مثل الأشخاص الذين أرسلوا عبر البريد الإلكتروني، وحساباتهم الشخصية صور، ومقاطع الفيديو التي تم التقاطها بهواتفهم المحمولة إلى وسائل الإعلام الرئيسية في أمريكا مثلCNN، ونيويورك تايمز في إعصار كاترينا أغسطس 2005، والبعض الآخر هم مجموعات إخبارية نشطة للغاية، يحضرون، ويبلغون عن أحداث محددة، تتراوح من الاجتماعات المحلية إلى الاحتجاجات.

وبالنسبة لصحفيو المواطنة الصحافة عادة ليست مهنتهم الرئيسية، والقليل فقط هم الذين يحصلون على أموال مقابل جهودهم، و"ويكيبيديا" على سبيل المثال الشكل الأكثر وضوحا لهذا التدخل في صناعة الأخبار فهي تعمل على تطبيق

يسمح لأي شخص بتعديل المحتوى، أو إزالته، أو إضافته. وعلى عكس الصحافة التقليدية التي جلبت الأخبار كمنتج مكتمل لجمهورها بطريقة عمودية، فإن صحافة المواطنة هي مشاركة أفقية، ومحادثة للأخبار. (Nadine Jurrat, 2011, p07) حيث لا يرتبط الجمهور عموديا فقط بأشخاص في السلطة مثل المحررين والسياسيين، ولكن أيضا أفقيا، فلم يعد تدفق المعلومات يتم التحكم فيه من الأعلى، حيث يصبح القراء مراسلين ويتشارك المواطنون، والصحفيون هوية واحدة. هذا هو السبب في أن فاعلي صحافة المواطنة مثل "**دان جيلمور**" "**Dan Gillmor**"و"**جاي روزين**" "**Jay Rosen**"، يشيدون بأنها أكثر أشكال الديمقراطية ديمقراطية، لأنها من حيث المبدأ يمكن لأي شخص لديه إمكانية الوصول إلى الإنترنت التأثير على أجندة الأخبار. ومن أجل أن تقوم صحافة المواطن في إحداث تغييرات تكنولوجية، وثقافية يحتاج الجمهور السلبي إلى المساهمة بنشاط في الأخبار.

وصحافة المواطنة موجودة منذ سنوات، ففي الولايات المتحدة يمكن تأريخها على الأقل –إن لم يكن قبل– إلى الثورة الأمريكية، عندما كتب المواطنون العاديون، ووزعت منشوراتهم لتبادل الأخبار، والأفكار. وفي الآونة الأخيرة تم منح قراء الصحف الفرصة للكتابة، والنشر كصحافيين مواطنين من خلال رسائل يرسلونها إلى المحرر. ومع تقدم التكنولوجيا تقدمت أيضا الطرق التي يمكن للمواطنين الصحفيين القيام بها عبر الأنترنت، ويمكن للصحفي المواطن أن يكون شخص يساهم بالمحتوى في المدونات، ويلتقط الصور، ويشاركها عبر الإنترنت، أو تعليقات على القصص الإخبارية المنشورة على مواقع صحيفة، أو مصدر إخباري آخر.

وهي –صحافة المواطنة– مهمة اليوم للصحف كطريقة إضافية لجذب القراء بسبب الأوقات الصعبة التي تواجهها العديد من هذه الصحف، حيث هي فرصة للمشاركة في العملية الإخبارية لتنشيط نقاش الجمهور حتى تعزز المصداقية، والموضوعية. وصحافة المواطنة قد تكون فرصة لبقاء الصحف خصوصا في الأوقات الاقتصادية الصعبة. (Kelli A. Long, 2014, p09)

2– ممارسات صحافة المواطنة:

يتطلب تحديد ما نقصده بـ"ممارسات صحافة المواطنة" العودة لما ترتكز عليه ممارسات الصحافة التقليدية، هذه الأخيرة التي تقوم أساسا على ثلاثة أبعاد يمكن من خلالها فحص الاحتراف الصحفي، هي البعد المعرفي، المعياري والتقويمي. فالبعد المعرفي يشمل المعرفة، والمهارات اللازمة في المهنة، بالإضافة إلى التدريب الذي قد يكون المطلوبة لاكتساب هذه الأفكار والقدرات. أما البعد المعياري فيتعلق بالأخلاق أي أخلاق المهنيين، مما يمنحهم القدرة على التنظيم الذاتي. والبعد التقويمي يغطي استقلالية المحترف، والهيبة التي قد تأتي مع المهنة.

عند تطبيق هذه الأبعاد على صحافة المواطنة يمكن أن يكون البعد المعرفي صعبا تحصيله، رغم عدم وجود قاعدة معرفة واحدة محددة يطلب من جميع الصحفيين المحترفين تعلمها، إلا أن هذا البعد سيكون صعبا في صحافة المواطنة حيث أن أغلب صحفي المواطنة "هواة" أرادوا المشاركة في صناعة الخبر، وهناك أيضا مهارات أساسية ضرورية تشملها التقارير، والكتابة الصحافية، يتعلمها الأغلبية من خلال الاعتماد على برامج الصحافة على مستوى الكلية. وضمن البعد المعياري الذي يمكن أن يكون للاحتراف الصحفي أقوى المتطلبات، فمع الحرية الصحافية الممنوحة في صحافة المواطنة سيصعب أيضا ايجاد هذا البعد يتحقق مع التضليل الذي يكون متزامنا مع نشر الأخبار. أما البعد التقويمي فهو الذي يؤدي بالصحفي إلى التعديل، والرجوع للبعد المعياري بالموازنة بين الحرية والالتزام الديمقراطي بحكم ذاتي لخدمة المجتمع، من خلال توفير المعلومات للمواطنين كما هي حتى يتمكنوا من الحكم بأنفسهم. (Kelli A. Long, 2014, p12)

ومنه فممارسات صحافة المواطنة هي شكل جديد من أشكال الممارسات الصحفية غير المهنية، ومن الصعب تحديد أين تبدأ، وأين تنتهي ممارسات صحافة المواطنة، ومن مفهوم صحافة المواطنة يمكن وضع تحديد توافقي لممارسات صحافة المواطنة، بأنها "إعادة تعريف الممارسة الصحفية، والبعد بها عن كل النعوت التي تضعها في نفس نهج الممارسة الصحافية التقليدية، وتشمل هذه الممارسات تنوعا، ودعما كبيرا لها.

3- الحركات الاحتجاجية المعاصرة:

قامت "**موسوعة علم الاجتماع**" بتعريف الحركات الاحتجاجية بأنها "الجهود المنظمة التي يتم بذلها من قبل مجموعة من الناس المؤثرين بهدف تغيير، أو مقاومة تغيير جانب ما، أو أكثر من المجتمع، وتختلف هذه الحركات عن السلوك الجمعي في كونها هادفة، ومنظمة في حين أن ذلك السلوك يكون ارتجاليا، وغير محدد الهدف. وتصنف أهدافها بأنها قد تكون أهداف محدودة، أو واسعة، وقد تكون ثورية، أو إصلاحية. (مارشال جوردن، ترجمة زايد أحمد وآخرون، 2002، ص633)

كما عرفت الحركات الاحتجاجية على أنها "فعل اعتراض تقدم عليه جماعة ضد أخرى حول قضية محددة ومحدودة، وملحة الوجود، فهي بهذا مندمجة ضمن منظومة العمل التاريخي، لا ضمن منظمة التنظيم الاجتماعي. (الشوبكي عمر وآخرون، 2011، ص151)

وعرف "**بلومير**" الحركات الاحتجاجية بأنها "النشاط الاجتماعي الذي غالبا ما يأخذ شكل التصورات والمشاعر غير المنظمة ليصبح تدريجيا، ومع مرور الوقت كيانا متميزا، ومعبرا عن أشكال جديدة من الاجتهاد والسلوك الجمعي". أما "**تشارلز**" فعرفها على أنها سلسلة من التفاعلات بين أصحاب السلطة، وأشخاص يضطلعون بالتحدث نيابة عن

قاعدة شعبية تفتقد إلى تمثيل رسمي، لإجراء تغير في توزيع، أو ممارسة السلطة وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة من التأييد.

وفي أبسط تعريف لها هي التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات، أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية، أو تحسينها جميعا.

وهناك فرق بين تعريف الحركات الاحتجاجية في كل من "**الفكر الماركسي**"، "**الفكر الرأسمالي**"، حيث في الفكر الماركسي عرفها "**كارل ماركس**" على أنها: "التحرك الجماهيري الذي ينشأ نتيجة للصراع الطبقي"، وعرفها "**لينين**" بأنها "الفعل الثوري الذي يعني تحرك جماهيري، تغير الأوضاع القائمة، ولابد أن يكون للحركة فئة كبيرة مؤمنة بهذا التغير". في حين أن الفكر الرأسمالي فيشير إلى أن الحركات الاحتجاجية هي "سلسلة من الأفعال والجهود التي يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف محدد".

وهي "سلسلة متعاقبة من الجهود التي يقوم بها عدد كبير من الأفراد، فهي تؤدي إلى إحداث التغير الاجتماعي، وهي جهد جماعي ضعيف تنظيميا، ولكنه يتسم بالإصرار على دعم هدف اجتماعي مؤداه إما تحقيق أو منع ما في بنية المجتمع، ونظام القيم السائدة." بحسب ما رأت فيه "**الموسوعة البريطانية**".

ومن المؤشرات الاجرائية التي يمكننا من خلالها تحديد مفهوم الحركات الاحتجاجية، أنها تتميز بعدم وجود ايديولوجية معينة لأعضائها، تتسم بمواقف الحركة الاحتجاجية التلقائية، وتكون فجائية، تتشكل بناء على مجموعة من الجهود الاجتماعية المقصودة، وليست ضمن الهيكل التدريجي الرسمي للدولة. (يس محمود محمد جمال الدين محمود عبد الهادي، https://democraticac.de/?p=51283)

أما الانتقادات، والمآخذ التي تعتمدها الحركات الاحتجاجية فترمي إلى إعادة النظر في الديناميكية المعقدة لتشابك الأزمتين السياسية، والاقتصادية، وأزمة المؤسسات القائمة عليهما، وحسب الناشطين فإن ديناميكية المطالب المختلفة بطريقتها القديمة، والجديدة تفرض صياغة نمط جديد من العلاقة بين المواطنين، والمؤسسات. ويعود انتشار هذه الحركات قبل كل شيء إلى تبادل التجارب الاحتجاجية بين الناشطين، ليس فقط داخل كل بلد بعينه وإنما بين البلدان المختلفة. وإذا كانت هذه الاحتجاجات تظهر، وتتجسد في الشارع، فإنه ينبغي أن ندرك أنها تبدأ قبل ذلك في التبلور عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الأنترنت، فلم تعد أشكال التعبئة الجماعية التقليدية المتمثلة في الانتساب إلى الجمعيات، ومنظمات سياسية، ودعمها لها تأثير مع ظهور أشكال جديدة من التعبئة المتأتية من مواقع التواصل الاجتماعي، التي اختص فيها المواطنين في نقل الأخبار، والمعلومات. (ديديه لاوساورت https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/02/20122228512348678.htm) وهذا ما يميز

الحركات الاحتجاجية المعاصرة أنها استفادت من تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة في بدايتها، وتصعيدها ومن ثم انتشارها في الأخبار المتداولة.

ثانيا: مقابلة بين الصحافة التقليدية وصحافة المواطنة.

لقد أدى الدور السلبي للصحافة التقليدية في المجتمع فيما يخص تحدي التواصل لجميع المواطنين، والمجموعات التي ينتمون لها بالتعبير عن آرائهم، وتبادل النقاش في القضايا العامة، والخاصة، لنقد الديمقراطية باعتبار أن معناها التشارك في تحقيق أهداف المجتمع، ومن مبادئها الأساسية تمتع كل مواطن بحق التعبير عن نفسه عن طريق وسائل الإعلام. مما عرض الصحافة التقليدية لفقدان ثقة الجمهور، وعبر عنها العديد من الباحثين بـ "أزمة ثقة الجمهور" حيث أصبح المواطن مجرد مستهلك للمعلومة، وطرح احتكار "الفضاء العمومي" مشكلا بالنسبة للحكم الذاتي للمجتمعات، عن طريق الهيمنة بالتحكم في وسائل الإنتاج الاقتصادي، ومعها التحكم في معدات نشر الآراء والأفكار، فأصبح المواطن مستهلك عوض أن يكون مشاركا في الفضاء العمومي، ما جعل الفضاء العمومي جامدا ومتصلبا، ومرتبط بمصالح أفراد، وجماعات الهيمنة التي تعيد إنتاج واقعها بما يخدم مصالحها وفق استراتيجيات إلهاء الرأي العام، والعبث بالحقائق، والإحصائيات التي تبين حقيقة هذا الواقع. وفي هذا الإطار طور الإيطالي " **أنطونيو غرامشي**" "**Antonio Gramsci**" "**نظرية الهيمنة**"، وفسر ظاهرة فشل الفضاء العمومي بقوله: "أصبحت الهيمنة هي الاسمنت الذي يرسخ النسيج الاجتماعي باستبعاد، وتقويض المناهضين".

وبعد أن وسع الإعلام التقليدي الفجوة بينه، وبين المواطن من جهة، والحكومة، والمواطن من جهة أخرى ضعف حس المواطنة الفعالة، أنشأ المواطنون فضاءات عمومية بديلة غير محتكرة، فجاءة صحافة المواطنة كحركة إعلامية إصلاحية، أو بديلة غير مقصودة، ولعل "**يورغن هابرماس**" "**Jürgen Habermas**" في نظريته "**الفضاء العمومي**" كانت له فرصة للاعتراف بأن المواطنين يمكنهم مقاومة الهيمنة عن طريق إنشائهم لهذه الفضاءات العمومية البديلة، وغير محتكرة. ليتوسع الفضاء العمومي ليشمل أماكن افتراضية أيضا سمحت بمناقشة الأفكار، والآراء. وصحافة المواطنة لم تقتصر ممارسة الصحافة على نقل الأحداث، والأخبار، والقضايا التي تهم المجتمع، بل يجب على المواطن المشاركة في التغطية الإعلامية مشاركة الفاعلين الأساسين في نقل الأحداث ومناقشتها، إنها ممارسات مواطنية جديدة حسب "**هيرمس**" "**Hermes**".

ولعل النهج التشاركي الذي تأسست عليه صحافة المواطنة هو الذي نوع في الآراء، ووجهات النظر والنقاشات حول المواضيع التي تعرضها، فضلا عن ذلك تقدم صحافة المواطنة عرضا مباشرا في حالة النزاعات والكوارث حيثما لا يسمح للصحافين المحترفين تغطية الحدث .(صبرينة برارمة، 2015، ص ص215و2016)

وتعتبر صحافة المواطنة إثراء لصحافة، وللصحافة التقليدية على وجه التحديد، فهي لا تشكل خطرا عليها بل مكملة لها، ويجب على الصحافة التقليدية إعادة تشكيل نفسها وفق المتغيرات المعاصرة التي أخذت بها صحافة المواطنة لاسيما فيما يخص التكنولوجيا الحديثة، أين لم يعد المواطنون مجرد مستهلكين للمعلومة، أو مشاركين سلبين بل مشاركين في إنتاجها، ونشرها في كل الاتجاهات وهذا ما نعني به الوظيفة الأفقية لصحافة المواطنة، بدل من الوظيفة العمودية التي تميزت بها الصحافة التقليدية، ومن مفهوم الديمقراطية بمعنها النظري، إلى مفهوم الديمقراطية التشاركية بمفهومها العملي، إلى مفهوم الديمقراطية التفاعلية بمفهومها الواقعي عبر عالم افتراضي يؤثر كل التأثير على العالم الاجتماعي الحقيقي الذي نحياه.

كما أن صحافة المواطنة تعرضت إلى انتقادات مثلها مثل الصحافة التقليدية لاسيما في أنها غير جديرة بالثقة أي تفتقد للمصداقية، والموضوعية، لأن الصحفي هاوي، قد يقوده حماسه ، أو تعصبه لعدم التحقق من صحة الأخبار التي يطلقها للمواطنين. وما يزيد من القلق أن هؤلاء الصحافين يمارسون صحافة المواطنة تحت أسماء مستعارة في الفضاء الرقمي مما يزيد من فرضية نشرهم لأخبار، وإشاعات كاذبة مضللة. وقد تعطي صحافة المواطنة المنبر للجماعات الإرهابية، أو المتطرفة، أو العنصرية لتحقيق أغراضها في الترهيب، أو التخويف.(صبرينة برارمة، 2015، ص217)

ورغم هذه الانتقادات، أو التشكيكات في ممارسات صحافة المواطنة، فإن هذه المرحلة المعاصرة التي نحياها بكل مميزاتها الإيجابية، والسلبية تعطي لصحافة المواطنة القدرة في كل مرة على الانقلاب على النموذج الإتصالي التقليدي بما يسمح للجميع بإرسال، وتلقي في آن واحد وفي كل الاتجاهات رسائل اتصالية.(مبارك بن زعير، https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/255) وهي تفتح الطريق للممارسة النشاط الصحفي خارج الإطار النظامي للمؤسسة الإعلامية، فالحس الصحافي لا يتطلب دائما دورات تكوينية، أو شهادات جامعية عليا بل هو شعور داخلي يبعث في الإنسان الرغبة في أن يكون منبرا إعلاميا، ويجازف من أجل بلوغ الحقيقة، ونشرها لمن يحتاجها.

ثالثا: ومضة عن ممارسات صحافة المواطنة.

تستحوذ وسائل الإعلام الجماهيري في عصرنا على اهتمام كبير جدا لما لها من قوة التأثير على الأفراد الجماعات، والمجتمعات، وأصبحت أداة تساند القوة الاقتصادية، الإيديولوجية، العسكرية، والسياسية في الدول الحديثة، (صالح خليل أبو أصبع، 1999، ص 199) وتزايد هذا الاهتمام مع تطور تكنولوجيا الاتصال التي تستعملها وسائل الإعلام الجماهيري، حيث أصبح المجتمع العالمي الحديث "مجتمعا اتصاليا" بامتياز(مي العبد الله، 2005، ص 01)، وبلغت وسائل الإعلام الجماهيري من القوة، والنفوذ ما يرعب الحكام، والباحثين، والجمهور وأصبحنا اليوم مهددين بالغرق في كم الأخبار الجارفة فمن كثرة معرفتنا بكل شيء أصبحنا لا نعرف أي شيء، أمام الإيقاع المتسارع لتدفق الأخبار عبر

مختلف قنوات الإعلام على حد تعبير أحد المختصين في مجال الاتصال، (نصر الدين العياضي، 2001، ص07) وعبر صحافة المواطنة، أما الأخطر هو ما في الرسالة الموجهة، والمضمون الذي يحمله البرنامج، أو الأغنية أو المسلسل. (عماد الدين الرشيد، 2009، ص 13)

وقبل هذا الزمن، أين يرجع بعض العلماء الأوروبيين، والأمريكيين صحافة المواطنة إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، يمكن استيعاب أن الصحافة التقليدية أيضا بعد هاذين القرنين تطورت في محتوها، أنماطها، أنوعها ووسائلها، وهذا التطور في وسائلها هو الذي أفرز لنا صحافة المواطنة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما يجعلها أكثر قوة في هذا القرن من خلال مميزاتها السرعة، والتكلفة المنخفضة، والوصول العالمي الذي يمكن من خلاله طرح الموضوعات في جداول الأعمال الإخبارية الوطنية، والدولية، بما في ذلك القضايا التي يفضل أصحاب السلطة أن يكونوا فيها، أو يتجاهلوها. وبحسب أنصارها –صحافة المواطنة– فإن هذه إحدى الفرص الديمقراطية العظيمة للمجتمعات المعاصرة. وأيضا في الوقت الذي تتعرض فيه العديد من المؤسسات الإعلامية الرئيسية لضغوط مالية، وخاصة صناعة الصحف، حيث خفضت الوظائف في مكاتب التحقيق في العديد من البلدان بما في ذلك الولايات المتحدة التي يتم فيها إغلاق العديد من الصحف المحلية.

وبرزت صحافة المواطنة على الساحة الدولية في أوقات الأزمات مثل الهجمات على مدينة نيويورك في 11 سبتمبر 2001، وكانت هي المرة الأولى التي ينظر فيها الناس إلى الأنترنت للحصول على تقارير شهود عيان، والتي تم دمج بعضها أيضا في الأخبار السائدة. وفي سياق التسونامي الآسيوي عام 2004 تم استخدام مصطلح صحافة المواطنة للمرة الأولى، حيث تم استخدام الصور، ومقاطع الفيديو التي حملها السياح على مدوناتهم الشخصية. ومع ذلك لم يكن لها التأثير السائد حاليا حتى تفجيرات لندن عام 2005 أين أن أرسل الأشخاص المتضررون من الهجوم صورهم، وحساباتهم الشخصية إلى وسائل الإعلام، مما أدى لإدراك الصحافين إمكانيات صحافة المواطنة في المواقف التي لا يمكن فيها حضور مراسليهم في الوقت المناسب. ونتيجة لذلك تشجع العديد من المنافذ الإخبارية جماهيرها على تحميل الصور، والمعلومات عبر مواقعها، وأنشأت مواقع مخصصة لصحافة المواطنين. (Nadine Jurrat, 2011, pp08-09)

وبالبحث في ممارسات صحافة المواطنة يظهر بوضوح أن هذه الصحافة الحرة خلقت لنفسها نماطا يميزها يستثمر في التكنولوجيا الحديثة، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، مواقع بث الفيديوهات المسموعة، والمرئية المواقع الإخبارية التساهمية التي لها خاصية إعطاء الحق للمواطن في تحرير المضامين، ووضع العناوين التي تناسب رأيه المدونات الإلكترونية، ومواقع التحرير الجماعي. ولعل الأكثر تأثيرا حاليا المعتمدة على الفيديو، والصور كأحد أنواع صحافة البث بالنسبة لصحافة المواطنة لما لها من قدرة على خطف انتباه المواطنين. الشيء الذي طور في أنواع ممارسات الصحافة التقليدية التي

قامت بتطوير نفسها في شكل مواقع إلكترونية لمؤسساتها الإعلامية التقليدية وأضافت لها خاصية التشاركية بوسائل إلكترونية تدعم صحافة المواطنة مثل البريد الإلكتروني، والنشرات الإلكترونية.

رابعا: دور صحافة المواطنة في تشكيل الحركات الاحتجاجية المعاصرة.

على حد تعبير "**أنتوني جيدنز**" "**Anthony Giddens**" نحن "نعيش في عالم التحولات، فهي تؤثر تقريبا في كل جانب مما نفعل، فنحن مسيرون في نظام كوني لا يفهمه أحد بشكل تام لكن تأثيراته نشعر بها"، وهي "تظهر عن نفسها من خلال انهيار القيم المشتركة، أو البنى المعيارية لأن هذه التغيرات تهدد شعورنا بالحرية، وكذلك التكامل الاجتماعي" على حد تعبير "**هابرماس**". (رث والاس ألسون وولف ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، 2010، ص ص 262-292)

ومما زاد تخوف السلطات العمومية، والمواطنين من توجه وسائل الإعلام الجماهيري لاستخدام الصوت والصورة الافتراضية بدل الصوت، والصورة الحقيقية، وما ينجر عنه من تحريف، وتزوير للحقيقة، وتلاعب بمشاعر وأحاسيس الجمهور، فوسائل الإعلام الجماهيري، ومن خلال علاقتها بالواقع أفرزت رؤى تؤكد بأن الحقيقة لم تعد هي الهاجس المركزي بالنسبة لوسائل الإعلام الجماهيري أمام المنافسة، والتقيد بالآنية، اللذين جعلا استحضار الأحداث مثلا في الأستوديو، أو نقلها مباشرة على الهواء في المواعيد الإخبارية الكبرى غاية في حد ذاتها. ومنه فإننا في حاجة ماسة إلى مزيد من الضبط لنشاطات وسائل الإعلام الجماهيري، في ظل السعي للتوفيق بين مطلبين اثنين يبدوا من الوهلة الأولى أنهما متعارضان، أو متناقضان، كيف نحمي المجتمع من مخاطر وسائل الإعلام الجماهيري ونسعى في ذات الوقت إلى تعزيز حرية هذه الوسائل، ونصون الحق في الاتصال؟ (نصر الدين العياضي، 2001، ص07)

ولأن الإنسانية لم تستطع أن تجد الحلول المناسبة للإشكاليات التي يطرحها العصر الحالي كما يقول "**علي وطفة**" (علي وطفة، http://www.aljabriabed.net/n43_08watafa.htm)، سواء فيما يخص القضايا الكبرى كإحلال السلم العالمي، حل مشكلة الإرهاب، التطرف، العنصرية، الإقصاء العالمي للعالم النامي، والقضايا الصغرى على مستوى المجتمع الواحد، كالتفاوت الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، سوء توزيع الثورة، عدم تجسيد العدالة الاجتماعية، والعدالة الناجزة، وغيرها كانت سبب في تأزم العلاقة بين الصحافة التقليدية، والمواطنين الذين انتقلوا للاندماج في الأخبار التي ينقلها صحافيون مواطنون، مما فتح المجال نحو الانخراط الواسع للمواطنين في صناعة الأخبار، والمعلومات، والنقاش في القضايا، والمسائل التي تهم الرأي العام، أو فئات اجتماعية بعينها. ولعل الحركات الاحتجاجية التي عرفها العالم المعاصر لم تكن منفصلة على دور صحافة المواطنة التي كان لها الدور الأهم في نشرها، وتشكيلها لاحقا في المكان، والزمان عبر الرسائل، والفيديوهات التي يطلقوها من أجل جلب الدعم والتضامن المجتمعي، والعالمي. وهو ما حصل بالفعل عبر

مبادرات التصوير بالأجهزة الذكية خلال الحركات الاحتجاجية، مما يوضح كيف أن صحافة المواطنة خلقت في هذه الحركات الاحتجاجية الخطابات العامة التي بقيت مستقلة عن الايديولوجيات السائدة.

ويقول في هذا الصدد "**ستيوارت ألان**" "**Stuart Allan**" أن المشاهدة التي قدمتها صحافة المواطنة يمكن أن تكون أفضل خلال الاحتجاجات، وتتمتع بامتيازات تشهد في التقارير من أرض الواقع.(Erkan Saka, 2018, p04)

ولا بد من الاعتراف بأن الاحتجاجات الكبرى التي شهدتها البلدان العربية المغربية، والمشرقية والتي عرفت قد ألهمت الخيال السياسي لعدد كبير من الناشطين عبر العالم، حيث روجت لنفسها عبر التوظيف الواسع للشبكات الاجتماعية، وهو ما أكسبها قوة في الحركة، وقدرة على إشراك الجميع في الاضطلاع بالمهام المختلفة التي تتولاها هذه الاحتجاجات على عاتقها. فالناشطون في كل بلد كانوا يتابعون ما يجري في البلدان الأخرى للاقتباس منها، وتكييفها مع ظروفهم، ومشاكلهم، ومقتضيات بلدانهم. (ديديه لاوساورت، https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/02/20122228512348678.htm)

ومن الميزات التي قربت الحركات الاحتجاجية في كل انحاء العالم أنها استطاعت أن تطور على أرض "واقع افتراضي" نماذج ناجحة في التنظيم الذاتي الأفقي، حيث تؤخذ القرارات بالإجماع، على عكس النموذج العمودي وهو المبدأ المركزي في مفهوم صحافة المواطنة، وبلورت خطابها الخاص الجديد الذي يقدم الديمقراطية التشاركية بدلا من الديمقراطية المباشرة، والبطل الجماعي على البطل الفردي، ولعل ما قدمه المحتجون في الحركات الاحتجاجية من نماذج للرقي بالأفكار، والشعارات التي تعبر عن نضج التفكير غير مثال على ذلك، فعندما كانت السلطات تتهم المحتجين بأنهم السبب في مشكلة متعلقة بالفوضى، العنف، والتلوث بسبب مخلفات التجمع لتبرر تدخلها لإخلاء الساحات، كان هؤلاء المحتجون يبادرون لتنظيف بأنفسهم، وعندما كانت قوى الأمن تقوم بعمليات الإخلاء كان المتظاهرون يعتمدون استراتيجية دفاعية تنبذ العنف بالسلمية، وهي الأمثلة التي قدمتها الحركات الاحتجاجية العربية عبر ما سمي "بثورات الربيع العربي"، و"الحراك الجزائري" بوجه خاص عن طريق الصوة، والصورة التي قدموها للسلطة المحلية، والعالمية، ليتضح أن أشكال الاحتجاج التقليدي الجماعي باتت تنافسها أشكال جديدة هي التي ستسهم في تطور المجتمعات المعاصرة عبر ممارسات صحافة المواطنة.

وبالإمكان التأكيد على أن الحركات الاحتجاجية المعاصرة نجحت اليوم في إعادة صياغة الفضاء العام الذي ناضل لأجله "هابرماس"، وهي تقوم بعملية إثراء حقيقي حينا، وافتراضي أحيانا أخرى لحقل العمل التقليدي الجماعي

الهادف إلى نقد الدولة بمؤسساتها عبر صحافة المواطنة، ويمكن لهذه الحركات الاحتجاجية أن تلعب دور جماعة ضغط يومي لتسيير بالمجتمع نحو الوقوف في وجه الفساد.

حتى أن الصحف أصبحت تتجه إلى مصادر من صحافة المواطنة في تغطية هذه الحركات الاحتجاجية حينما تقف أمامها عوائق للوصول إلى مناطق الحدث، فلقد أصبحت صحافة المواطنة أداة مهمة جدا في إيصال المعلومة في غياب الإعلام التقليدي، أو التعتيم الإعلامي على هذه الحركات والذي تقف وراءه السلطات التي تحاول دائما تقزيم مثل هذه الحركات، والوقوف حائلا دون تأجيجها، ومنع الصحفيين من التغطية من أرضها. وهو نفس رأي أستاذة الإعلام "**ماجدة أبو فاضل**" في تحدثها عن أهمية صحافة المواطنة في تغطية الثورات، وتقول "**نجلاء أبو مرعي**" وهي صحفية في قناة "**بي بي سي العربية**" أن "الاعتماد عليها –صحافة المواطنة– يعود للحظر الإعلامي الذي تفرضه أنظمة الدول التي تجري فيها الأحداث، فحينما يلقى القبض على مراسلين، ويضربون، ويمنع آخرون من العمل، وتكون الرقابة مشددة إلى الحد أن المراسل إما أن ينقل ما ينقله التلفزيون الرسمي في البلد المعني، أو يعاقب، يصبح من البديهي ألا يرسل الصحفي خبرا يتنافى مع المعايير المهنية، ومع واقعية الحدث، وسياقه. وبما أن هذا الحظر يطال أيضا الوكالات الأجنبية التي تزود الوسائل الإعلامية بالمادة الخبرية الخام، يصبح طبيعيا البحث عن مصادر أخرى...فتصبح حسابات مواقع التواصل الاجتماعي التابعة للناشطين، الحقوقيين، والمواطنين، ومدوناتهم مصدرا للمعلومة.(مبارك بن زعير، https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/255) بعد التأكد من صحتها، فالنضالات التي ترفعها صحافة المواطنة، والأخبار التي تبثها ترفع من مستوى الوعي الذي يخدم مصلحة المجتمع، أو يضر بها.

خامسا: النضالات الإعلامية بين رفع الوعي –بناء التحالفات وتنظيم الحركات –خلق مجتمعات خيالية.

يشجع أنصار صحافة المواطنة على أنها فرصة لتطوير الصحافة التقليدية، وجعلها أكثر شفافية، وديمقراطية حيث يمكن للجمهور التحقق من الحقائق المقدمة، وتصحيحها بسهولة. وهذه الممارسات الصحافية سواء كانت في الصحافة التقليدية، أو صحافة المواطنة يمكن أن ترتبط جميعها بثلاثة مبادئ التي قدمها "**تيري فلو**" "**Flew terry**" لصحافة المواطنة مادام أن الصحافة التقليدية تعتمد أيضا عليها في نشر أخبارها، ومعلوماتها، وهي: "الوصول المفتوح الجماعي، التعاوني في الإنتاج، ونشر المحتوى، ويمكن رؤيتها كلها في الممارسات المستقبلية للنضالات الإعلامية في رفع الوعي المجتمعي، بناء التحالفات، تنظيم الحركات الاحتجاجية، خلق مجتمعات افتراضية". (Nadine Jurrat, 2011, p 14)

وعلى افتراض أن الصحافة سواء كانت تقليدية، أم معاصرة ممثلة في صحافة المواطنة تقدم رسالة إنسانية بمسؤولية اجتماعية، وأخلاقية، هل يمكن اعتبار أنها تمارس النضال الإعلامي دائما لصالح المجتمع بفئاته الاجتماعية المختلفة؟ أم أنها أيضا تدخل في عملية إعادة إنتاج الهيمنة بأشكال غير تقليدية؟ أو بمعنى أخر هل أزمة الثقة التي تعاني منها الصحافة

التقليدية بعد أن اعتبرتها الجماهير، أو المواطنين لعبة في يد السلطة المهيمنة، فكانت صحافة المواطنة هي الحل بالنسبة للمواطنين، أم أن لعبة الهيمنة تعيد دائما تشكيل نفسها من البناءات، وفي السياقات المتمردة عليها لتتحكم دائما بيد كامنة في تحريك جميع الفاعلين خدمة دائما لبقائها، وتضحي بمن تضحي من الأدوار، والوظائف للإبقاء على ديناميكية بنائها.

وعبر تاريخ البشرية، ونضال الشعوب من أجل وجودها، وصراع الفاعلين من أجل الحكم المحلي، والعالمي مارس الفاعلون النضال من أجل رفع الوعي، وتنويره، وأيضا طمسه كرد فعل معاكس، وعبر مثل هذه النضالات تتخذ الصحافة مواقع، وأدوار معينة بحملات رفع الوعي، عمليات الحشد، وبناء التحالفات التي تهدف لبناء قدرة المجتمع على التفكير الواعي بتحكم/ أو بدون تحكم إيديولوجي في توجيه الفكر الإنساني.

وبالخوض في كيفية صناعة التحالفات في العالم المعاصر الذي أصبحت وسائل النضال السلمية المعهودة بالاحتجاجات، والإضرابات مستحيلة في خضم عقد تحالفات مصلحية تعاونية، مثل ما تقوم به السلطة من عقد تحالفات مع نقابات العمال من أجل عدم القيام بالإضرابات، وهي نوعية التحالفات التي تضفي المزيد من الوعي المتفتح على كل ممارسة صحافية تقليدية، أو معاصرة تشترك في النضال من أجل غاية معينة. وإذا كانت الأيام القادمة سوف تحمل التصعيد في النضالات الإعلامية لصحافة المواطنة من أجل نقل المعلومة، الصورة، الرأي والتوجهات، فلا يمكن أن تكون منفصلة عن الإيديولوجيا.

فمثلا خلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2008، دخلت القناة التلفزيونية Current TV في شراكة مع "**تويتر**" حيث يمكن للمشاهدين نشر تغريداتهم خلال مناقشات المرشحين، والتي استغلت، وتم عرضها مباشرة على الشاشة في أوقات الأزمات الاقتصادية، وانخفاض الجماهير، لا سيما بين المتابعين، وبهذه الشراكة شجعت هذه القناة على المشاركة النشطة للصحفيين غير المحترفين، أو الصحفي المواطن بطرق رئيسية: تعليقات مشجعة على خبر موجود، يطلب المراسل من الجمهور تقديم معلومات إضافية لإكمال الخبر، أو المعلومة، أو المساعدة في التحقق من الحقائق، مما يؤدي إلى ثقة أكبر من الجمهور.

وقد لا تكون هناك علاقة سببية بين "صحافة المواطنة" والأنترنت باعتبار أن تاريخ ظهورها لم يكن متزامنا مع وجود الأنترنت، ولكن هناك علاقة إيجابية للغاية بين زيادة استخدام الأنترنت، وشعبية المفهوم، واستخدام بالأخص مواقع التواصل الاجتماعي. ويشدد "**مارك جلاسر**" "**Mark Glaser**" ، وهو شخصية بارزة في تعزيز مفهوم صحافة المواطنة على دور تقنيات الاتصال الحديثة في جعل منتجي الأخبار هم من المواطنين بشكل فردي أو جماعي. ويشير " **ياتشيا بنكلر**" "**ytchia Pinkler**" أيضا إلى الطبيعة الشبكية لأدوات الاتصال الجديد مشيرا إلى أن لديهم القدرة على تزويد

ملايين المواطنين بالقدرة على التعبير عن آرائهم. كما يقول "**روزن**"، فإن أعدادا هائلة من المواطنين الذين أن يطلق عليهم اسم "الجمهور" سيصبحون منتجين لوسائل الإعلام، وبعضها سيؤدي إلى صنع الأخبار، حتى قبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، وأظهر المواطنون الناشطون في صحافة المواطنة قوة الإنترنت ليس فقط في الأمور التنظيمية، ولكن أيضا في صنع الأخبار في الاحتجاجات المناهضة والشهيرة عبر العالم. وأدت وسائل الإعلام الاجتماعية إلى التمكين من صنع أخبار المواطن من مشروع My News وواصل المواطنون لعب أدوار صحفية حاسمة في جميع وسائل التواصل الاجتماعي.

وبحسب "بومان" و"ويليس"، "القصد من مشاركة المواطن هو توفير معلومات دقيقة، وواسعة النطاق، مستقلة وموثوقة، وذات صلة تتطلبها الديمقراطية"، وغالبا ما تكون وجهة النظر المتحيزة للحدث، أين يحدد البعض بوضوح نواياهم بوضع حسابات شخصية للمواطنين إلى جانب التقارير المقدمة لهم، مما يجعل الأمر أكثر صعوبة في التمييز بين الهواة، والمحترفين لصحافة المواطنة. وبالتالي المحتوى غير المحدد من المحتوى المهني المحترف، والذي لا يتم التحقق من دقته، وموضوعيته، وصدقه، وعدالته يضر بالحركات الاجتماعية، ويوهم المواطنين بالحقيقة بينما يصنع لهم الخيال حقيقة. وما يزيد من التخوف بهذا الخصوص أن العديد من المساهمين من المواطنين في صحافة المواطنة لا يعتبرون أنفسهم صحفيين بل نشطاء، وبالتالي لا يعتقدون أنه يجب عليهم الالتزام بأخلاقيات الإعلام. ومع ذلك، إذا تم نشر عملهم في وسائل الإعلام يمكن أن يكون له تأثيرات سلبية، خاصة على المواقع التي تترك فيها حماية البوابة التحريرية كليا للجمهور. فعلى سبيل المثال استخدمت الإدارة الأمريكية في الترويج لسياسة الولايات المتحدة ضد العراق الصحافين المواطنين من خلال استهداف المدونين الكبار ومنحهم "الوصول الخاص"، وغالبا ما يكون الصحفيون المواطنون غير مدربين أكثر عرضة لاستخدام هذا الوصول الخاص كأدوات دعاية للجهات التي سمحت لهم خاصة إذا دعموا قضيتها بشكل عام.

ونتيجة لذلك يحتاج الجمهور إلى توخي الحذر بشكل خاص عند تقييم المحتوى من الصحفيين المواطنين ويجب على الجماهير أن تتوقف عن كونها متلقية سلبية للمعلومات، وأن تصبح مستخدمة نشطة للأخبار إذا كانوا يرغبون في الاستفادة من صحافة المواطن بالنقاش، وابداء الرأي، والتحقق من الحقائق التي حصلوا عليها من مصادر أخرى على الإنترنت، وخارج الإنترنت، بحسب ما يعبر عنه "**دان جيلمور**" "**Dan Gillmor**" بخلق "**هرمية الثقة**" (Nadine Jurrat, 2011, pp 14-15)

لاسيما أن لها أخطار كبيرة خصوصا على استقرار مجتمعات ديمقراطية، لأنه من الصعب تعقب الخطأ إن كان من غير الممكن الربط بين الخبر المنشور على المدونة، والاسم الحقيقي لشخص ما. كما أن هناك قلق لدى البعض من أن لا يكون هناك فرق بين الديمقراطية الرقمية، والديمقراطية التقليدية، فإذا تمكن الناس من تنحية رئيس فاسد عن الحكم بتأثير من صحافة المواطنة، فما الذي سيمنع الناس من استعمال هذه التكنولوجيا نفسها لإسقاط حكومة منتخبة ديمقراطيا،

تنفذ سياسات لا تلقى تأييدا شعبيا على المدى القصير لكنها قد تعود بالفائدة على البلد على المدى الطويل.(صبرينة برارمة، 2015، ص217) ولعل الحاجة لمفهوم "**المواطنة الرقمية**" يطرح نفسه بقوة عبر ممارسات صحافة المواطنة، حيث يعتبر "**مارك برنسكي**"" **Marc Prensky**" أول من قدم مصطلح "المواطنين الرقمين" عام 2001 لوصف تطور جيل اليوم في العصر الرقمي، حيث لا يمكن تصور العالم بدون إمكانية الوصول الفوري إلى الهواتف المحمولة، والهواتف الذكية، والفيسبوك، ويوتيوب، وجوجل وغيرها. (Sydney Jones and Suzannah Fox, http://www.definirlafrontiere.ca/citoyennete-numerique/definition)، ليصبح المواطن الرقمي هو الشخص المشارك بنشاط في المجتمع الرقمي، المسؤول عن أفعاله، وهويته وفقا للإجراءات المقررة، والمعايير السلوكية، يضمن سلامة الذات، ونفسية الآخرين. (Alain Fortin, http://www.alain-fortin.ecolecatholique.ca/fr/Plan-De-Citoyennete-Numerique_63)

خاتمة:

تؤكد الشواهد المجردة أن صحافة المواطنة هي السلطة المسيطرة على العالم المعاصر عبر ما تمنحه تكنولوجيات الإعلام من وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر على القرارات التي تتخذها الدولة بفضل المواطنين، والنشطاء، أما مستقبلها الباهر سيعيش ازدهاره المنتظر يوم يدرك المواطن قدرته المسؤولة اجتماعيا في احداث التغيير الاجتماعي الذي تطمح له المجتمعات المناهضة للفساد، والمقاومة لكل أشكال الهيمنة، والسيطرة. وباعتبار أن الحركات الاحتجاجية هي تعبير عن بعض من هذه المقاومة فإن صحافة المواطنة عملت على نصرتها بتشكيل اتجاهات الرأي العام المتضامنة مع ما تطرحه من نقد، وتعرية لواقع من الإقصاء والتهميش، والإكراه. كما عملت أيضا على تقديم جوانبها السلبية، أو استغلالها لما يضعها. وفي العالم المعاصر حيث أصبحت الحقيقة فيه ضربا من ضروب الوهم والخيال، لابد للمواطن أن يتعلم الديمقراطية التفاعلية عبر الديمقراطية التشاركية التي منحته له صحافة المواطنة، ولن تكون الديمقراطية التفاعلية مجسدة إلا عبر تعلم المواطنة الرقمية بمحاورها الأساسية، والتي أهمها حسب اعتقاد هذا البحث محو الأمية الإلكترونية.

قائمة المراجع:

1- أبو أصبع، صالح خليل (1999). الاتصال الجماهيري، دار الشروق، ط1، عمان.

2- رث والاس ألسون، وولف ترجمة الحوراني، محمد عبد الكريم (2010). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمديد آفاق النظرية الكلاسيكية، دار المجدلاوي، ط1، عمان.

3– الشوبكي، عمر وآخرون (2011). الحركات الاحتجاجية بين السياسي والاجتماعي في الوطن العربي (مصر، المغرب، لبنان، البحرين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان.

4- العبد الله، مي (2005). إشكاليات علوم الإعلام والاتصال وانعكاساتها على واقع البحوث العربية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت.

5- العياضي، نصر الدين (2001). كيف نحمي وسائل الاتصال الجماهيري؟ من يحمي المجتمع منها؟، جامعة الدول العربية، الإذاعات العربية، عدد01.

6- مارشال، جوردن، ترجمة زايد، أحمد وآخرون (2002). موسوعة علم الاجتماع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

7- برارمة، صبرينة (2015). صحافة المواطن والصحافة التقليدية: بين التنافس والتكامل، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد12، العدد 20، جامعة سطيف2، ص211–230.

8- مركز هردو لدعم التعبير الرقمي (2016). تأثير صحافة المواطن ومستقبلها في ظل التطور التكنولوجي، القاهرة.

9- Jurrat, Nadine(2011), Mapping digital media : journalism and the internet Open Society Foundations, Reference Series, No 4.

10- Long, Kelli (2014). conceptualizing citizen journalism : definitions and roles Theses and Dissertations-Community & Leadership Development, University of Kentucky.

11- Saka, Erkan. (2018). The role of social media-based citizen journalism practices in the formation of contemporary protest movements. In Rethinking Ideology in the Age of Global Discontent. Bridging Divides, Routledge Studies in Global and Transnational Politics, Routledge, pp 48-66.

12- Wilson, Teresa (2012). Community Reporting and Citizen Journalism: A Venn Diagram, Institute of Community Reporters.

13- وطفة، علي (1015/03/12، 15:18سا). مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة،

http://www.aljabriabed.net/n43_08watafa.htm

14-يس محمود محمد جمال الدين محمود عبد الهادي(2020/05/12، 18:44سا). دور الحركات الاحتجاجية في مصر الفترة من يناير 2011-2017، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=51283

15-بن زعير، مبارك (2020/05/14، 11:33سا). اتجاه الصحف للاعتماد على صحافة المواطن، https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/255

15- ديديه (2020/05/15،16:32سا). الحركات الاحتجاجية العالمية الدوافع والتداعيات https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/02/20122228512348678.htm

16- Fortin, Alain. (28/10/2016, 11 :46h) Plan de citoyenneté numérique, http://www.alain-fortin.ecolecatholique.ca/fr/Plan-De-Citoyennete-Numerique_63

17- Jones, Sydney and Fox, Suzannah (03/11/2016,15:22h) Generations Online in 2009, Pew Internet & American Life Project , http://www.definirlafrontiere.ca/citoyennete-numerique/definition.